

عذاباً سعيداً الى حد الذهول.

لقد كنت طفلاً في أسرة

متواضعة

لقد تميزت طفولتي بعيداً عن الادعاء

بنوع من التألق غير الاعتيادي في وسط

لقد كنت طفلاً مدللاً في اسرة متواضعة

ولاننى كنت الطفل الاول لأبي وامي،

والطفل الأول، لدى اخوالي الذين لم

ان أبى وقد اعطى هذه الهبة النادرة

التي هي انا، اراد أن يصنع منها شيئاً

نفىساً. لقد حلم —هكذا اتذكر- ان يغدو

هذا الطفل الذكي الجميل، هذه اللعبة

طُفولتي، كانت ترشحني في نظر أبي

على الاقل، لان اقتحم العاَّلم، من بوابةً

الوظائف العامة التي ستفضى بي، دون

ريب، الى ان احتل كُرسياً فِي مُجلس

النواب، قبل ان اغدو وزيراً، وربما رئيسا

فبعد ان زرعني في هذا العالِم، زرع فيَّ

أبى حباً الفكاك منه ابداً، للشعر

والتّاريخ والسياسة لقد ظل هذا قدري.

غير ان الشيء الاكثر عمقاً وتأثيراً، من

كل ما عداه هو غرس الروح الوطنية

العالية الجامحة التي تقرب من

الهوس. اننى لابتسم حتى الان بحنان

لاحد له، وبأمتنان عميق عندما اتذكر

بمرح كيف كان يحلو لأبي، خصوصاً

عندما يشرب، ان يُسمعني قصيدة ما، او

يستمع إلي، وانا اهدر بمقطوعة شعر

حماسية، أو ألثغ بقصيدة تنوح على

طفولتي هيأت لي فرصاً طيبة، كان

مـزاجي الخاص المتفتح والطليق،

يسعفني دائماً في استثمار ألذ ما فيها.

ان الالتذاذ هنا بمعنى اننى كنت

استطعم ايام طفولتي: الذهاب الي

المدرسة وحب المعلمات في روضة الاطفال

بمدينة الرمادي، والمحلات المصورة،

واحاديث ابي مع ضيوفه، وثرثرة النسوة

الزائرات وفيما بعد الاشتراك في

الحفلات المدرسية: التمثيليات وحفلات

الخطابة والالقاء وفي مرحلة لاحقة،

القراءة الشغوف لكل ما تصل اليه

ذاكَ زمان، ورحم الله عمر فاخوري، كنا

یکن ذاك قدري فقط، انه اختياري

كما يقول كولن ولسن، اختيار محض

لقد تساءلت، بضراوة الشباب وحيويته

ويدأت، اكتشف ببطء، بصبر، بشيء من

المشقة وكثير من روح الارتياد حياتي

ويهذا الاكتشاف كنت شقياً وسعيداً ان

لى قدرة لاحد لها على العطاء. هكذا

تخيلت وهو العطاء الذي يفوق في مدى

ما يمنح من سعادة داخلية كل ما يمكن

ان قدرة لا نهائية، قدرة غير محدودة

على الحب، كانت هي الزيت الذي امد

هذه الآلة البشرية المُعقدة بالطاقة وهو

-زيت الحب هـذا- مـا مـنع الآلـة من

متعبة هي الخطوة الأولى متعبة

ومنذ البداية فكرت انها ليست لعبة

انها عملية شاقة. تحول كامل، ونهائي

هـذا الـذي وجـدت نفسي فيه، بعـد

جلسات طويلة مع حسين، ومع من

أبقتهم العاصفة الغبراء التي اجتاحت

صفوف الحزب الشيوعي بعد اعدام

قادته الثلاثة ووضع قيود السجن

الطويل في معاصم الكثيرين من قادة

التآكل والصدأ حتى الان.

وحاسمة في طريق الانسان.

ان انوء به مستقبلاً من عذاب وعنت.

ويأسه احياناً، اين الدرب؟

بدأت مساراً جديدا.

نسكر فيه بزبيبة.

للوزراء ذات يوم من يدرى؟؟؟!

المتقنة الصنع، شخصاً مرموقاً وفذاً! وبالطبع فأن الهالة التي احيطت بها

يكونوا قد تزوجوا.

ماعي محدود مغلق واشبه

يسرد رشدي العامل ومضات سيرته الذاتية متأملاً مساراته الانسانية والسياسية والشعرية ومحققا في انثيالات عالمه الخاص. والمدى إذ تنفرد بنشر أوراق الشاعر ونشرها على حلقات اسبوعية فانها تنوه بأهمية (اعترافات) العامل كونها وثيقة تاريخية وابداعية لشاعر كبير.

المدى الثقافي

-الحلقة الاولى-

وي يول يه يور وي يو له در دري و منون اس بن فرد عمير بع 24.8.21 الله العامين الغيراء التي اجتاعت صغونه الم بعد اعداً قادته التوث ورمع طبي تيود المجن الله يي معام محسم المتربية من قارة وكواد طروب الله بدأ سر الرغينة المرابع ال را شقع المرب معت الراح ، و لملة ما شق ، وعاد الى ور المانية الماني ما الله المذكر الكراب سرة من مديدة المنت المن الله المنت المن الله المنت المن مع بيدارة الله) الرواسي المبيد ، كان مثل الله المراب الرواسي المبيد ، كان مثل المراب المبار ال ت من بر الدر الاترب ي بريد م مدد بيعن المعيد ميراناد مدينا مراجع من المحصورة على المعاد من المحقق مديدة وريسا والم ۵ کی دارجو الق در من بعداد ، مدوس در النفارات الفليد المعلم معلم الغويد النحيد ، والموج الامتع الذي 100 10,6 jei 016 12011201 العزلة التي لا تكتشف الدا. عالم معين سند up. I G. Johnson will print base بائس . شرف عام . ما خود و و در ما مستالها = 15 as usylo Tales share 16,5 التن ، متدلة عير سور الجزيرة على مفترة

الله شورالات به عزارتن معرش · Teiner Sillinilier cas cos , 10 - m . 6, 30 . 1 m بينه رسية ، ري ري بيد wind Ill se wer were after

خطعا الصياء وزحف الكهولة؟

غريب عالم ما قبل الظهيرة هذا، عالم من العزلة التي لا تكتشف ابداً. عالم مليء بنفسه نموذجي الى اقصى حدود الكمال. نهائي. وحيد. بائس. مترف. حالم. مأخوذ وربما ميت ايضاً. شجرة الصفصاف صامتة هي الاخرى، شحبرات التين، متدلية عبر سور الجزيرة على مفترق شطري الفرات بين جزيرتين صغيرتين.

نبض التيار الازلي، مندفعاً بين السد والجزيرة، صوت تناعور يئن، متعباً،

انبطح على الرمل، اغرف من الرمل المندى، اترك أناملي تسقط الرمل حبة،

أوزع الرمل على بيوت لا أعرفها. بيوت الرمِل تلك، اسمع اصواتاً، لا اسمع

عذابى تركته. كل حزنى هناك. قصائدي وأميّ. كتبي وحاناتّ الليل. أين المرأة

عبر المياه، مياه الفرات التي تمتد بين

.. بابا.. با.. با.. بابا.. با... با... أخذاً بعروق الصفصاف.

ضحك لي.. اسنانه كانت بيضاء..

ها.. ارسم.. انظر علي.. مدينة خريناها.

جدفنا في الزورق. وصلنا في البيت القديم. تناولنا الطعام على الأرض. وانا الى الجزيرة

يقولون ان الغجر يلاحقون غروب

الشمس في هجرتهم صوب الغرب.

امس جربت ان ارتقى تلة عالية، من تلك الوهاد الجرداء التي كنا ندعوها

ولداى ركضا. ارتقيا بسهولة على جانب من المقبرة التي تضم عظام الاجداد، منحدرة من القبة الجصية التي شقق المطر جدرانها، والبرد والثلج. حاولت اللحاق بهما، فلم استطع. ركبتاي لا تقويان على ارتقاء تعاريج الصخور البيضاء. ناديته. جاءني راكضاً. - على .. انظر هناك .

تطلع الى فتحة مغارة بين كهفين

- هل تراها .. تلك المغارة؟

- هذه مكتبتنا حدثتك عنها مرة. تذكر.

وفي داخلها يستريح صندوق خشبي قديم سرقناه من البيت لنودع فيه كتبناً الصغيرة، ومجلاتنا ومنشوراتنا المنسوخة باليد. ذاك كان كنزنا. سرنا الفتى الغض. هويتنا الذي دلفنا بها الى العالم الكبير، أيام كان القلب في

بين الجزيرة والجبل تجري مياه الفرات. أشجار النخيل الكثيفة والتين والزيتون. وفي طور سنين زرعنا سرنا،

كم من السنوات انطوت بين

امامي على الضفة ارتفعت، قطرة قطرة، حبات الرمل. بيوت مسورة مجرات رملية. طرقات ذات ارصفة، قباب. حتى النوافذ الفارغة، تؤطرها حبيبات الرمل، التي تستكين ما إن تنضح ماءها لتمتصه أرض الشاطئ

حزينا، من بعيد.

جزيرتين. ناداني:

خبطت الرمل فاستقر مع الرمل. جاءنی سابحا. عابرا بین جزیرتین. ضاحِكًا بدا. مبللاً بماء الفرات. صبياً.

> - محمد ؟ - هناك.

زحف إلي: - بابا .. تكتب؟ .. على الرمل تكتب؟ ¥ −

> - بابا.. ما تفعل؟ - أرسم .. – ھا…

- بابا .. ترسم؟

نمنا.. تسللنا في المساء. علي ومحمد جزيرتنا في الفرات. كانت الشمس

ماتزال تقاوم في الافق. الضوء الذي يذبل. والوهاد العالية وراء النهر المتعرج. شعاع الشمس يرحل.

مند متى كنت هنا آخر مرة، متى

كم من السنوات انطوت، بين خطى الصبا، وزحف الكهولة؟

هناك كان الوهم هو الحقيقة

ماثلة امامي. لا أزال اهجس حفيف الورق واشم رائحته. ماثلة كما كانت منذ أكثر من عشرين عاماً، تلك المغارة الرطبة الداكنة، مختفية بين صخرتين كبيرتين، تنمو على مدخلها الطحالب الخضراء، وتتفتح شقائق النعمان، من

الجهة اليسرى يا موليير.

قبل أن نغادر ذلك البلد الأمين. وعلى الضفة الرملية استلقيت ممددأ



قدمي في الماء الذي اطعمته شمس

الظهيرة دفئاً لذيذاً متماوجاً، ومنحه

الشفق الواناً مذهلة تشبه النعاس في

عيون طفل سود. تشبه الخدر في وجه

امرأة بعيدة تنهض من رقادها اللحظة.

قلت. أي ألق للماضي إذا لم ينهض الآن

من رقدته الطويلة. على الرمل، حذاء

اشجار الصفصاف، وامام الناعور

المهجور، وكركرة المياه المتدفقة عبر السد

الحجري الممتد بين ضفة النهر وضفاف

هنا. في هذه الزاوية من الأرض عرفت

لاول مرة طعم ان يحب الضتيان.

وامامي، في تلك الدار المهجورة، امام

البوابة الخشبية كنت ارتجف في ليالي

الشتاء المقرورة، انتظر سكينة النوم

تملأ عيون الراقدين تحت أغطيتهم

الثقيلة، لا تلقى عطاء يوم من الانتظار

بين زنديها ورفة ضفائرها الصبية،

هناك كان الوهم هو الحقيقة الوحيدة

التي عرفتها بين محاولة الاكتشاف

المحموم للعالم الغامض البعيد ويين

الحياة اليومية التي لاطعم لها لولد

كنت اترقب. أحس ان شيئاً ما سيأتي.

ينبثق فجأة أمامي. من النهر؟ الجبل؟

الطرقات المتربة. بين اشجار البساتين

الداكنة. من الجدران الطينية في

ظلمات ليالى الشتاء المدلهمة ؟ من

كيف سيأتي ذلك الشيء الذي لا اعرف

سألتها ذات ليلة. رائحة ثويها المبلول

وطعم النعاس في عيونها، ونحن نلص

قبلاتنا المذعورة منتصف الليل، قالت

في تلك الليلة من شباط جاءت الاخبار،

كان الرجال يسمرون في الديوان.

يتلذذون بمرارة القهوة السوداء، ويلفون

سجائر التبغ الرخيص. قالوا "شنقوا

واحداً" قالوا "بل ثلاثة" من هم؟ لقد

انبثقوا من السراب. من العدم. من

مكان سرى لا يعرفه احد. وضعوهم في

السجن أولاً. في سجن بعيد. في سرداب

عميق. ثم جاءوا بهم. دفعوهم على

في تلك الليلة رأيت السلالم الخشبية

والحبال المعقودة على الرقاب.. ولم

استطع تمثل الوجوه قالوا انهم يلفون

رؤوسهم بالاقنعة السوداء. لم استطع

النوم. وداعاً ايتها الاشعار الجميلة في

مجلات الاديب والـرسـالـة والثقـافـة..

وداعاً ايها الصحو الجميل، ايتها

وعندما جاء صاحبي، صديق طفولتي

ثم تركوا اجسادهم تهوي. لقد ماتوا

شقي يريد ان يختصر المسافات.

المقابر في ليالي الصيف المقمرة؟

- أنت خائف.

- تخاف؟

- نعم.. نعم

حكيت لها شيئاً.

الدرجات الخشبية.

العدوية الكاذية.

– لقد شنقوا واحداً.

- تخاف؟

ضممتها برقة. بعنف.

الجزيرة الساكنة.

وارتعاش الشفتين.

السعيدة المفعمة والطافحة بالامل

اخبرني. - لقد شنقوا ثلاثة رجال في بغداد حدثني. في عيونه غضب مر "انتم هنا لا تعرفون شيئاً..

تذكرت المظاهرات التي شاركت فيهان صبياً كنت

تذكرت المظاهرات التي شاركت فيها صبيا كنت الوثبة. قالوا انها ضد الاستعمار ضد المعاهدة ذهبت الى بغداد والقيت قصيدة ساذجة في مقبرة ما حيث دفنوا بعض الشهداء وبعدها: فلسطين والجيش الزاحف عبر الجسر الحديدي في مدينة الفلوجة. القصائد والاهازيج الحارة المتدافعة. وجوه الجنود وصدور الرجال وزغردة النسوة والوعود الكثيرة. أحسست ان فلسطين قريبة ليست ابعد من الجسر كثيراً وما ان يصل الجيش الى هناك حتى ينتهي كل شيء وحينئيذ سنملأ الساحية الواسعة المترامية بالسرادقات، ونوزع المرطبات والزهور ونحتضن اذرع الجنود

العائدين الذين صنعوا النصر. اما الآن. قال لي: ف"انتم لا تعرفون شيئاً"

لقد انتهى سراب الفرح. أختفت الآمال واختنق النصر. من هم؟

وهمس حسين صديقي العائد الى عنه في عطلته السنوية: انهم...

قلت لك انهم شيوعيون، قادة الحزب

ولماذا شنقوهم اذن؟ - انت لا تعرف شيئاً رشدي. اطرقت، بحزن، ربت على كتفي قريبي

العائد من بغداد. - انت تقرأ كثيراً اعرف انت وطنى اعرف، وطني جداً، ولكن..

قريباً كنت من القافلة

في تلك الايام بدأت الرحلة قريباً كنت من القافلة من الهمس الخافت بعيداً كنت منها وحيداً كنت صديق نفسى التواقة التي لا تعرف الي اين؟ اغرق بين الكتب والمجلات التي توفرها المكتبة العامة المتواضعة في تلكّ المدينة الممتدة اعالي الضرات ارتقي صخور المرتفعات التي ندعوها جبالأ واجذف في النهر واعبر الى الجزر الرملية الساحرة واقرزم الشعر، واغرق كل ليلة بعيون فتاتى السمراء التي تنتظر رقاد اهلها لنلس في منتصف

الليالي قبلاتنا الملتهبة الشبقة. لقد وجدت نفسى فجأة. هكذا خيل الى. التقيت بذلك اللهب الراقد في اعماقي.

 وماذا كانت استبصاراتي الماضية؟ – انهــا اذا اسـتعــدت، وفق اكـــُــر مـــا استطيع من وضوح لا تزيد عن محاولة صبية، غضة للركض باقصى سرعة، وبأيسر ما كان بين يدى لمعرفة العالم كان التوق الى المعرفة المبكرة، عذابا يومياً، ولكن- على قدر ما اتذكر- كان

مع الأغنية الحديدة بدأت حياة

وكوادر الحزب.

لقد بدأت الاغنية من جديد واستطاع الحزب لعق الجراح ولملمة ما تبقي، وعاد الى العمل ومع الاغنية الجديدة بدأت حياة جديدة.

لا ازال اتذكر الكراسات التي كان قسم ممن ابقت عليهم العاصفة لله مدينتي النائية، يحتفظون بها سراً، قبل ان تبدأ جريدة "القاعدة" بالوصول الينا، منسوخة باليد.

ومع بداية العام الدراسي الجديد، كنا نشكل اول حلقة طلابية بمبادرة ذاتية اخذنا مسؤوليتها على عاتقنا. لا اتذكر الآن كيف عرفنا بعضنا، كيف

التقينا كيف تهامسناً، في طريقنا الى المدرسة الثانوية، في عودتنا منها، في الدروب المتربة المتعرجة وفي البساتين ما اتذكره اننا وجدنا انفسنا معا واننا اوجدنا بطريقة ما صلة ببعض المعلمين من ابناء مدينتنا —القرية وبمدرس جـاءنــا مـن بغــداد والـتحق مــدرســـأ للفيزياء في مدرستنا الثانوية.

